



كثيرة هي المفاهيم التي تحتاج إلى تصحيح، منها "أن القرب ينقص الحب"، فحرص بعض الأصحاب على أن تكون زياراته إلخوانه وأحبابه متباudeً إلى حد الجفاء، لاعتقاده أن السنة جاءت آمرة بهذا.

ومما تناقله الناس أبً عن جد في مجتمعاتنا قولهم: (ابعد تحلق حتى صار هذا المفهوم نمطًا في حياة بعض الصالحين !!

ولتتصويب أقول:

إنَّ هذا الحديث لا يصحُّ عن النبي عليه الصلاة والسلام، بل الأحاديث النبوية مستفيضة بالحث على التواصيل والتزاور، ونهت عن الهجر والتدابر.

ومن استدل بالتأثر عن الأجداد، نقول له: إن مما أثر عنهم كذلك قولهم: (البعد جفاء)، وقالوا: (البعيد عن العين بعيد عن القلب).

ومنهم من يستشهد بقول الشاعر:

غَبْ وَزَرْ غَبَا تَرَدَّدْ حَبَا فَمَنْ
أَكْثَرَ التَّرَدَّدَ أَضْنَاهُ الْمَلَلِ

وجوابي على هذا:

إن الشاعر لعله أراد الثقلاء الذين لا يرحب بوجودهم ولا يستأنس بحديثهم، فمثل هؤلاء يصدق عليهم ما تقدم، بل من الزوار من هم حُمَّى الأرواح وقدى العيون، فحديثهم سقم ولقياهم ألم.

أما أن ينسحب هذا على أهل الفضل والصلاح والتذاكر والتناصح، فهذا إبعاد في النجعة وسقطة في الإسقاط.

وقد عارضتُ القصيدة المتقدّمة بقولي:

صِلْ وَزِدْ وَصَلَاً تَزَدْ حِبْبًا فَمَنْ

أَكْثَرُ الْهِجْرَانَ فَالْأَمْرُ جَلٌ

وَجَفَاءُ الْمَرْءِ فِي الْبَعْدِ فَهُلْ

حَكْمَةٌ بِمِثْلِهَا جَاءَ الْمَثَلُ

وَافْهَمَنْ غَيْبًا فَزُرْ حِبْبًا تَزَدْ

وَاسْبُرْنْ غَوْرَ الْمَعْانِي وَالْعِلَلُ

وَاطْرُدِ الْعُرْفَ إِذَا الْفَهْمُ بِدَا

بِخَلَافِ الشَّرْعِ تَنْجُوا مِنْ زَلْلٍ

كَمْ حَدِيثٍ صَحَّ فِي النَّدْبِ إِلَى

وَصْلِ إِخْوَانٍ إِذَا الْحُبُّ اكْتَمَلَ

وَبِهِجْرَانٍ فَكُمْ نَصِّ أَتَى

حَذَرَ الْجَافِينَ صَحَّ وَاتَّصَلَ

فَمَرَادُ الْبَيْتِ مَقْصُورٌ عَلَى

مِنْ إِذَا طَلَّ فَهَمُّ قَدْ أَظْلَلَ

ذَاكِمُ الزَّوَارُ لَا هَمَّ لَهُ

غَيْرُ هَدْرِ الْوَقْتِ، حَلَّ وَارْتَحَلَ

إِنَّهُ الْبَطَّالُ لَا أَهْلًا بِهِ

أَكْثَرُ التَّرْدَادِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ

تَقَلُّ فِي مَنْطِقِ مَنْخَرِمٍ

وَبِطْوَلِ الْمَكْثِ يَزِدَادُ الثَّقْلُ

وَلَقاَ الْمَحْبُوبِ يَشْفِي عَلَّةً

فَهُوَ تَرِيَاقٌ كَمَا لَعَقَ الْعَسْلُ

يَنْتَقِي مِنْ كَلِمٍ أَطِيَبَهُ

صَادِقُ الْوَعْدِ إِذَا قَالَ فَعْلٌ

فَالْزَمْنُ غَرْزَ أَخِ صَاحِ تَفْزُ

نَاصِحٌ مَذَكَّرٌ مَنْ قَدْ غَفَلَ

إِنْ تَمَارِي الْخِلُّ فِي النَّذْبِ عَفَا

وَإِذَا مَا وَقَعَ الْهَجْرُ وَصَلَ

صفحة الكاتب على فيسبوك

المصادر: